١٠

المسيحية غير الطائفية -

مقدمة

تأليف: ج. ن. أرمسترونج

لا يعرف عالم اليوم الكثير عن المسيحية من دون الطائفية. من الصعب أن يقبل الناس فكرة بانه يمكن أن يكون الفرد مسيحياً، ومسيحياً فقط. عندما يقول شخص ما بانه مسيحي، يطرح بالحال السؤال التالي: «وإلى أية طائفة تنتمي؟» الفكرة بانه يمكن للشخص أن يكون مسيحياً فقط من دون أن ينتمي إلى طائفة ما، هي فكرة يرفوضها الناس. إذا تجرأ أحد أن يقول انه مسيحي وبنفس الوقت يرفض الإنتماء إلى أية طائفة، فأنه سيُفْرَض عليه اسم طائفة ما.

أفرض أن عددا قليلا من هؤلاء المسيحيين بدأوا يعملون معاً ويتعبدون معاً كجماعة المؤمنين، ولا يدعون الانتماء لأية طائفة. حتى وإن قالوا بانهم مسيحيين فقط، وأعضاء كنيسة المسيح فقط، فانه سيقال عنهم بانهم من طائفة ما.[١]

يظن الكثيرون بانه مستحيل على المسيحيين أن يكونوا مسيحيين فقط وعلى الكنيسة أن تكون كنيسة المسيح فقط. أعتقد ان الشخص لا ينكر مثل هذا الشرف والسمو للكنيسة التي كانت في أورشليم في الأيام التي تكلم فيها الناس بروح الله. تعطي الأصحاحات السبعة الأولى من سفر أعمال الرسل تاريخ التنظيم والعمل المبكر لهذه الكنيسة. اصبح بها آلاف من الأعضاء، ومع ذلك كان أولئك المؤمنين جميعاً مسيحيين فقط. لم يدعي أي منهم أكثر من كونه تلميذ الرب. وضم الرب كل فرد تم خلاصه إلى الكنيسة - أية كنيسة؟ إلى أية طائفة كان ينتمي كل أولئك المسيحيون؟ لم تكن هناك أية طائفة على الأرض في ذلك الزمان كان يمكنهم أن ينتمون إليها.

إذا كان آلاف من الناس الذين صاروا تلاميذ المسيح في أورشليم قد خلصوا وانضموا إلى الكنيسة - لم ينتمي أي منهم إلى طائفة بل إلى «الكنيسة» فقط، فلماذا لا يفعل آلاف من الناس هذا ويصيروا مثلهم اليوم؟ لماذا نرفض امتياز ان نكون مسيحيين وتلامذة وأناس مخلصين كما كان أولئك؟ إذا كانوا قد خلصوا وعاشوا حياة مسيحية وعملوا لله وعبدوه بصفتهم تلاميذ وأعضاء «الكنيسة»، فلماذا لا أفعل هكذا؟ ماذا يمنعني؟ إذا كان هؤلاء الناس قد تم انضماهم إلى «الكنيسة» وأرشدهم رسل الرب أنفسهم، أليس من الامن جدا أن نصير كما كانوا؟ بل ألا يكون من الخطورة جداً أن نتجاهل هذا المثال الإلهي للروح القدس في الرسل الموحى إليهم؟ «لأن كل الذين ينقادون بروح الله فأولئك هم أبناء الله» (رومية ٨: ١٤).

هذا الاخفاق في اتباع مثال التلاميذ الأوائل هو بكل تأكيد اخفاق في اتباع قيادة روح الله، والاخفاق في اتباع قيادة روح الله هو الاخفاق في أن نكون أبناء الله المطيعين. الطريقة الوحيدة التي نصير بها أبناء الله الأمناء هي أن نتبع بكل وضوح الروح القدس؛ واتباع الروح القدس يعني ان لا ننتمي إلى أية طائفة،

[١] أنظر مذكرة رئيس التحرير على صفحة ٤.

بل أن نكون تلاميذ ومسيحيين فقط، مخلصين ومنضمين إلى كنيسته، لأننا قد خُلصنا.

أليست ديانة ربنا التي أعطاها للعالم بواسطة رسله وأنبياءه الموحى إليهم هي جيدة بما فيها الكفاية؟ أو ليست هي طاهرة بما فيها الكفاية؟ هل نتجاسر بادخال التحسين عليها؟

أفرض أن شخص ما قد أخذ كتاب العهد الجديد لربنا {ومخلصنا يسوع المسيح} ودرسه وأسلم نفسه بإخلاص إلى المسيح المذكور فيه، وأطاع من القلب وصايا الرب. وإذا سعى بإصرار إلى العمل بما يعلمه مسيح العهد الجديد وأن يصير كذلك – ورفض العمل بأي شيء أو أن يصير أي شيء غير ما يقوده المسيح إليه – فماذا يصير أو ما يكون؟ انه بلا ريب يصير تلميذ المسيح، وسيجد الخلاص من غير ريب، وينضم إلى «الكنيسة» بكل تأكيد. وسيكون كواحد من التلاميذ الذين كانوا في أورشليم.

أفرض أن هناك مئة من هؤلاء المتدينين يعيشون في منطقة واحدة. وإذا اجتمعوا معاً ليعبدوا الله كجماعة المؤمنين، لا يعرفون رباً غير يسوع المسيح ولا كنيسة إلا التي ضمهم الرب إليها عندما نالوا الخلاص، ما الكنيسة التي تتكون منها التلاميذ المائة في تلك المنطقة؟ ما الطائفة التي ينتمون إليها؟ طبعاً لا ينتمون إلى أية طائفة؛ ينتمون فقط إلى الكنيسة التي كان قد أسسها المسيح.

الاعتماد لغفران الخطايا

«فقال لهم بطرس: توبوا وليعتمد كل واحد منكم على اسم يسوع المسيح لغفران الخطايا فتقبلوا عطية الروح القدس» (أعمال ٢: ٣٨).

جميع الحقوق محفوظة ٢٠٠٧